جسدهما في تربة واحدة كما اجتمع روحهما في منزل الابرار

على انّ ادريانوس خاف بعد موتهما أن يبلغ الخبر الى طيطس في الاسكندريّة ويصيبهُ من جرّاء ذلك ضررٌ ما فكتب من ساعتهِ الى ڤسپسيانوس يخبرهُ بمكايد الضابطين وعصيانهما وعقابهما . فاجابهُ مستحسناً فعلهُ . اما طيطس فبلغه الواقع واستشاط لهُ غيظاً لكنَّهُ احفظهُ في قلبهِ . ولمَّا جلس بعد سنة على سُدّة الملك بعد ابيهِ ارسل الى ادريانوس ونفاهُ الى بلاد الخزر . اما يوسف فاستصفى كل امواله التي ورثها من اختهِ يهوديت فكنتَ تراهُ الى موتهِ لئيماً ممقوتاً وعلى جبينهِ سمة لعنة « يمين العليّ » (تتمّت)

رسم خرائط لبنان

للاب هنري لامنس اليسوعي (تتمّة)

ولمَّا ظهرت هذه الخارطة التي رسمها ضُبَّاط البعثة الفرنسويّة استحسنها ڤان دي فلد لكنَّهُ ودَّ لو ألحقها اصحابها بشرحٍ يرشد القرّاء الى بيان طرائقها والادوات المستعملة لرسمها ومراكز اقيسة مثلّثاتها الى غير ذلك من الفوائد اللازمة لضبط الرسوم وتحقيق صحّتها . وقد انتقد غيرهُ على هذه الخارطة فاخذوا عليها بعض المآخذ منها انَّ اقيسة السواحل لا توافق الخرائط البحريّة التي كان الانكليز يقومون برسمها آنئذٍ تحت نظارة الكومندان مَنسِل . فمن اين يا تُرى هذا الاختلاف وايّ الفريقين هو المُحِقّ او المحقوق ؟ فانَّ الرسّام ريشرد كيپرت بن هنري كيپرت الشهير اعلن انَّ اقيسة الضباط الانكليز لا تخلو من الخلل (١ وكذلك نرى كتبة الانكليز قد اثنوا اطيب الثناء على الخارطة الفرنسويّة للبنان (٢ التي يرجّح كون اصحابها استفادوا من اعمال الضابط الفرنسويّ ديولين (Desmolins) في اقيستهِ الساحليَّة . وزد على ذلك انَّ العلاَّمة النمسويّ ديِنر (Diener) من علماء الجيولوجيَّة قد استصوب عمل الخارطة نفسها وممَّن لم يستحسنها السيّدة ايزابل برتون امرأة السائح الانكليزي الشهير (٣ بيد

١) راجع ملاحظاتهِ في ملحق رحلة البارون فون اوپنهيم الى خليج العجم ج ٢ ص ٣٩٦ و ٤٠٥ ٢) راجع المجلَّة PEF, 1865, 75

٣) راجع الكتاب Unexplored Syria 1, 95

ان رأيها ضعيف في رسوم الخرائط ولعلّها ارادت بهذا الانتقاد ان تبيّن فضل خارطة زوجها التي ليست بشيء على راي كيبرت. وكذلك الدكتور پوست من اساتذة الكليّة الاميركيّة في بيروت فانهُ «وجد الخارطة الفرنسويّة قليلة الضبط في تعيين مواقع الامكنة كثيرة الاغلاط في تدوين الاعلام العربيّة (١» ونحن وان كنّا نسلّم بما فرط في خارطة الضبّاط الفرنسويين من الاوهام في تعريف بعض مواقع الامكنة نرى انّ اغلاط الانكليز والاميركيين في الاعلام العربيّة اكثر وافظع كما اشار الى ذلك العلماء الالمان كالعلاّمة سوسين (٢ فيصحُّ فيهم المثل «أيها الطبيب اشفِ نفسك»

والرأي الارجح عندنا في خارطة لبنان التي رسمها الضباط الفرنسويون ما قالهُ فيها ريشرد كيبرت ابن الموماً اليهِ «انّ خارطة لبنان حسنة الرسم يروق العين النظر فيها ولكن الواصفين قد بالغوا في وصفها (٣». فكأنّهُ اراد بذلك انّ هذه الخارطة مع ما فيها من المحاسن ليست تامّة كاملة. وهو حكم صائب الّا انّها لمّا كانت الخارطة الوحيدة للُبنان انّما المرجع اليها في تقويم هذا الجبل. وعندنا انّ اصحاب هذه الخارطة لم يطوفوا كل ناحية عكّار. اما جبل اكروم فقد تحقّقنا في رحلتنا اليهِ سنة ١٨٩٩ انّ الضبّاط الفرنسويين لم يدخلوهُ مطلقاً (٤. على انّ هذه الملاحظات عرضيّة لا تمسّ جوهر العمل الذي ادّى للعلم ولا يزال خدماً مشكورة. ولا بُدَّ من الرجوع اليها والاستناد الى معلوماتها الفريدة في بابها حتى يقوم قوم من اهل الضلاعة والخبرة فيتداركوا الخلل

ولهذه الخريطة رسم مصغّر الحقهُ المسيو رنان بكتابهِ «بعثة فينيقية» مقياسهُ $\frac{1}{500,000}$ اصطنعهُ اصحاب الخارطة السابقة انفسهم الّا انّ الاعلام فيها قليلة لانّ المقصود منها انّما كان فقط الدلالة على العاديّات في لبنان

هذا وقد ورد آنفاً ذكر خارطة الانكليزيّ منسل البحريّة. وهي مفيدة لتعريف اقيسة عدّة مواقع كما انّها تصلح لبيان علوّ مشارف لبنان الداخليّة. وعلى راي ريشرد

---

١) راجع PEF 1892, 219

٢) راجع المجلة الفلسطينية الالمانية ZDPV, III, 179, IV, 242, V, 243, XIII, 45

٣) راجع رحلة اوپنهيم السابق ذكرها

٤) راجع مقالتنا Notes topographiques sur l'Emésène

كيپرت لا يُركن الى تعريفات هذه الخارطة الّا في الخطّ الساحليّ . امّا جهات لبنان الداخليّة وتحديد مواقع القرى واسمائها ووصف الانهار والطرق ومنعطفات الجبل فانّ مَنسل تصرّف فيها على حسب مخيّلتـهِ (١ . وقد اثنى الجغرافيّ دينر (٢ على ضبط اقيسة الانكليز في تعريف اعالي لبنان بينما ترى غيرهُ كريشرد كيپرت وبلَنكنهورن قد انتقدوا عليها في صحّة ضبطها

*

وفي سنة ١٨٨٤ نشر الدكتور لورته متقدّم المكتب الطبي في ليون كتابًا اسمهُ « سوريّة كما هي اليوم » اتقن طبعهُ وزيّنهُ بالتصاوير البديعـة وهو يحتوي على فوائد جمّة في شأن الجغرافيّة . وخصوصاً تاريخ بلادنا الطبيعيّ وقد اضاف اليهِ خريطة فلسطين ولبنان مقياسها $\frac{1}{500,000}$ استند فيها (على ما جاء في صدر الخارطة) الى اصدق الموارد واحدثها عهدًا دون ان يُطلعنا على طريقتهِ في اصطناعها غير انّ الذي يتصفّحها لا يجد فيها شيئًا جديدًا والاحرى ان يقال انها دون خارطة البعثة الفرنسويّة

فمن ذلك انّ نتوءات الجبل ليست بواضحة فضلًا عن كونها غير صحيحة . ثم ان في اسماء الامكنة اغلاطًا عديدة . مثال ذلك انهُ يدعو بحيرة زينيّة « لجميّة » وكذا دعاهُ مرارًا في الكتاب . امّا اقيسة العلوفلا توافق في الغالب اقيسة غيرهِ من الكتبة ممّن يُوثق بهم . والظاهر من كلام المؤلف انهُ دوّن هذه الاقيسة نقلًا عن بعض الادوات الصغرى غير المضبوطة . وخلاصة القول يلوح من درس هـذه الخارطة انّ صاحبها لم يزد شيئًا على معلوماتنا السابقة وانّما نقل ما اتى بهِ الكتبة المتقدّمون دون تروٍّ كافٍ وبلا اجهاد ذهنٍ . وهذه الخارطة مع قلّة ضبطها متقنة الطبع تُفيد الذين لا يطلبون الدقّة في التفاصيل ويكتفون بنظر عامّ وهي بالخصوص تساعد على مطالعة كتابهِ

وهذا الانتقاد والتنقير احقّ بخارطـة الاميركان المطبوعة بالعربيّة على الحجر سنة ١٨٨٩ . فانّها ليست فقط كثيرة الخلل لكنّها ايضاً مبهمة لا تقرّ لنضارتها العين ولا

---

١) راجع رحلة البارون اوبنهيم السابق ذكرها ج ٢ ص ٣٩٦ و ٤٠٥

٢) راجع كتابهُ Libanon Grundlinien einer phys. Geogr. von Mittel-Syrien, 9

يأنس بفوائدها العقل. والدليل على قلّة ضبطها انّ اصحابها لم يذكروا لها مقياساً وانّما يقيسون المسافات على مشية الخيل وهي لعمري دلالةٌ تناسب مجاهل افريقيـة وما شاكلها من الاقطار اما بلاد متمدّنة كسوريّة فلا ترضى بها

ومن معايب هذه الخارطة انّ نتوءات الجبل وسلسلتهُ الوسطى مدلول عليها ببعض الخطوط المخرشبة العمل اما تفرُّعاتهُ وانجادهُ ومعاطفهُ واوديتهُ فكل ذلك مُهمل لا ذكر لهُ. وقد أُشير فقط الى مجاري الانهار بعض الاشارة. وعندنا انّ هذه الخارطة لا تصلح للمدارس ولعلّهـا تؤدي بالاحداث الى الوهم والغلط. وزد على ذلك انّ اسماء امكنة عديدة في هذه الخارطة لم تُذكر لضيق المحلّ. اما صورة الاسماء فهي مضبوطة في الغالب لجبل لبنان لكنّها محلّة لبقيّة انحاء الشام كما لحظ الامر العلّامة المستشرق فان بركم في المجلّة الاسيويّة (J A, 1895 I, 490) وانّما السبب في هذا النقص ان اصحاب هذه الخارطة لم يرسموها رسماً مستقلاً بل اتّبعوا فيها الخرائط الانكليزيّة التي تكثر فيها مثل هذه الاغلاط. ومن اوهامهم انّهم جعلوا مديريّة هرمل ملاصقة لبنان مع انّ موقعها في ولاية سوريّة وان كانت تخصّ متصرّفيّة الجبل. وكلُّ هذه الشوائب تنزع عن الخارطة الاميركيّة صفتها العلميّة ولذلك لا ترى احداً من المستشرقين يرجع اليها في اوصافهِ. وحكمنا هذا مختصّ في قسمها اللبنانيّ اما رسم بقيّة انحاء الشام فقد تعدّدت فيهِ الاغلاط وتوفّرت اسباب الزلّات وتشوّهت الاعلام لكنّنا نجتزئ بالاشارة لئلا نخرج عن دائرة موضوعنا

ولا ندحة لنا من ذكر خارطة الدكتور النمسويّ دينر التي تُرى في آخر كتابهِ عن لبنان المطبوع سنة ١٨٨٦. والغاية من كليهما جيولوجيّة لبنان اي تعريف طبقات ارضهِ ويدخلهُ ايضاً فوائد عديدة جغرافيّة كوصف ارتفاع الجبال ووجهتها وانعطاف وديانها واقيسة معاليها. الّا انّ الاستاذ ريشرد كيبرت مرتاب في صحّة هذه الاقيسة الاخيرة لعدم وقوفهِ على اسلوب دينر في تدوينهـا. وكذلك تراهُ يذكر بالتحفُّظ اقيسة الارتفاع التي اجراها احد معلّمي كليّة بيروت الاميركيّة المعلّم روبرت وِست ونشرهـا في مجلّة فلسطين الانكليزيّة (PEF) سنة ١٨٩١ (ص ١٤٧) و ١٨٩٢ (ص ٢١٩) و١٨٩٦ (ص ١٦٥). ولا غرو فان هذه الاقيسة لا تراعي درجات الحرارة وذلك امر واجب لضبط قياسات البارومتر. ثم انهُ اهمل في تدوين هذه الاقيسة رسم خارطة لبنان فيبقى

القارئ متضعضعاً لا يميّز النقط المقيسة من سواها. امّا قياسات الدكتور بُنت الاميركي فيرتأي ريشرد كيپرت (ص ٤٠٧) انّها ليست ذات شأن. ومجمل القول انّ العلماء حتى اليوم لم يضبطوا ضبطاً تامّاً اقيسة مشارف لبنان فلا تزال على شك من صحّتها

هذا ولا يجهل احد من السيّاح دليل فلسطين وسوريّة المنسوب الى بيديكر وهو كتاب كثير الفوائد وضعهُ عالمان المانيّان شهيران سوتسين وبِنسِنغِر واصحباهُ بخريطة للبنان مقياسها $\frac{1}{...,...}$ وهي قسمان يحتوي احدهما شمالي لبنان وجنوبَهُ الّا انّهُ شمالًا لا تتجاوز خطّ طرابلس فلا يتضمّن جبل عكّار. وهذه الخريطة قد قام بعملها رجلٌ واسع الخبرة في فن رسم الخرائط ألا وهو هنري كيپرت. ومع شهرة هذا العمل وكثرة محاسنهِ لا يسعنا السكوت عن بعض نقائصهِ منها انّ اعلام القرى اقلّ عدداً من الخريطة الفرنسويّة. ولعلّهُ اقتصر صاحبهُ على هذه الاسماء رغبةً في توفير المكان ثم انّ الغاية من رسم هذه الخارطة ليست التعليم المدرسيّ فاكتفى الراسم بذكر الاعلام التي فيها ما تهمُّ المسافرين معرفتهُ. امّا ضبط الاسماء فيحتاج ايضاً الى اصلاح لئلا نَزِلَّ بهِ قدم المطالعين لاسيّما ان دليل بيديكر قد اتبع في نقل الاعلام العربيّة طريقة الحروف المفردة المنقطة الشائعة عند كبار العلماء الاجانب. ولو قصد بيديكر لأمكنهُ سدّ هذا الخلل. ولعلّهُ فعل في طبعتهِ الاخيرة التي لم نطلع عليها. لكنّ الطبعة الرابعة التي في يدنا تاريخها سنة ١٨٩٧ وهي غير مصلحة ومع هذه النقائص نرى خريطة بيديكر حسنةً يُستفاد من مراجعتها وان لم تُغنِ عن الخريطة الفرنسويّة

وفي الدليل عينهِ خريطة اخرى مقياسها كخريطة البعثة الفرنسويّة $\frac{1}{٢٠٠,٠٠٠}$ تتضمّن جهات بيروت على مسافة ٢٩ كيلومترًا طولًا في ١٩ كم عرضاً فيها كل ما يُرغب اليهِ من وصف الامكنة. وهي في هذا القسم اوسع من خريطة الضبّاط الفرنسويين

امّا احسن ما وُضع من الخرائط للبنان فهي خريطة حديثة رسمها ريشرد كيپرت الذي تكرّر الثناء على براعتهِ في هذا الفنّ والحقها بكتاب في جزئين ألّفهُ البارون فون اوپنهيم عنوانهُ : Vom Mittelmeer zum persischen Golf. Berlin: 900. فالخريطة تاريخها ١٨٩٣ الّا انها لم تتمّ الّا بعد ذلك السنة والدليل

على قولنا انّها تتضمّن عدّة فوائد من تاريخ سنة ١٨٩٨ . وهذه الخريطة مقياسها $\frac{1}{800,000}$ وحدودها شمالًا مرعش الى خطّ الناصرة فبُصرى ومن ثم لا ترى فيها لبنان الّا مصغّرًا . وهي مع ذلك غاية الاتقان ومثال يُقتدى بهِ من حيث رسم الجبل وتعريف عطفاتهِ واديتهِ ومجاري انهارهِ وحسن ضبط اعلامهِ . وخلاصة القول لا نجد في هذه الخارطة غير محاسن اللهمّ الّا اقيسة قِمم لبنان فانّنا في ريب من صحتها لاختلافها عن الاقيسة المعهودة . مثال ذلك جبل صنّين فانّ العلماء يحسبون علوّهُ عادةً ٢٦٠٨ م وقياسهُ في هذه الخريطة ٢٧٥٠ مترًا وكذلك اجمع العلماء سابقًا انّ اعلى قمم لبنان تتراوح بين ٣٠٦٠ مترًا الى ٣١٠٠ م والعلامة كيپرت في خريطتهِ يزعم انّ المشارف التي تطلّ على وادي الارز يبلغ بعضها ٣٢١٥ مترًا وغيرها ٣٣٦٠ م . ولم نعهد احدًا من العلماء ذهب الى ذلك الّا بُرْتون الذي لا يوثق بكلامهِ من هذا القبيل

على انّ العلامة كيپرت يفيدنا في ملحقهِ انّهُ اخذ هذه الاعداد عن خريطة مخطوطة للخواجا عبد الله طعمه . ولا نعرف ان كان العلماء يكتفون بهذا السند الوحيد

وفي الختام ان طلب احد رأينا في الخرائط اللبنانيّة اشرنا اليهِ ان يقتني خريطة البعثة الفرنسويّة سنة ١٨٦٠ مع خريطة ريشرد كيپرت وبهما غنًى عن غيرهما الى ان يرسم لنا احد العلماء قريبًا ان شاء الله خارطة جديدة تستوفي كل الشروط المرغوبة مستندين الى الاعمال السابقة مع اصلاح شوائبها

التصاوير النوريّة المكبّرة

للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

من آثار المكتب الشرقي الذين أُنشئ العام الماضي في مدرستنا الكليّة أن يُلقي الاساتذة خطبًا عموميّة كل شهر في الموادّ التي يدرّسونها . وكثير من هذه الخطب يصحبها تصاوير نوريّة مكبّرة تقرّب للحضور فهم كلام الخطيب وادراك مقاصدهِ فسألنا البعض ان نشرح لهم بمقالة وجيزة سر هذه الصور والمبدأ الذي عليهِ مبناها

فلنفرض ان مصدرًا نوريًا ساطع النور ينبعث من النقطة ا وانّ امامهُ عدستَيْن من